

## الدرس الحادي عشر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

### مسألة النية للصيام

- النية شرطٌ في صيام الفريضة، والنبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا صيام لمن لا يجمع الصيام من الليل»، فلا بد أن ينوي قبل أذان الفجر، وقالوا: أما ما يتعلق بالنافلة فاختلفوا فيها، والراجح من أقوال أهل العلم، أن صيام النافلة لا يشترط له نية من الليل، فله أن يصوم ولو كان من النهار، لكن أي النهار؟ بعض العلماء حددها بوقت إلى ما قبل الزوال، وبعض قال لا يجوز ما بعد الزوال، والصواب أنه يجوز في أي وقت ما دام أنه لم يفطر، فلماذا لما قدم للنبي -صلى الله عليه وسلم- طعام قال: «إني أصبحت صائماً»، الراجح من أقوال أهل العلم، أنه لا يشترط في صيامه النافلة أن يجمع الصيام من الليل كما هو في الفريضة، لكن لا يكون له الأجر كأجر من نوى الصيام من الليل،

### مسألة تتعلق بالصيام المقيد.

- التطوع في الصيام على نوعين:
- تطوعٌ مطلقٌ، وهناك تطوعٌ مقيدٌ يتعلق بصيام يوم عاشوراء، وصيام يوم عرفة، وغيرها من أنواع الصيام، فهذه الأفضل في حق صاحبها لينال الأجر كاملاً، أن يبيت الصيام من الليل.

{الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد، فاللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمشاهدين وجميع المسلمين.

قال: ابن قدامة -رحمه الله: وليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان}.

- وفي نسخة: وليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان.
- المصنف -رحمه الله- بما أنه يتحدث عن صيام رمضان، فناسب أن يذكر ما يتعلق برمضان من مسائل وأحكام، ومن هذه المسائل المتعلقة بصيام شهر رمضان، ما يتعلق بليلة القدر، وليلة القدر كما قال الله -جلَّ وعلا- عنها في كتابه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ \* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ \* تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا﴾ [القدر: 1-4]، ولذا يقول العلماء: إن العبادة في ليلة القدر تعدل العبادة أربعة وثمانين عامًا وستة أشهر تقريبًا، وذلك للفضل العظيم الذي جعله الله -عزَّ وجلَّ- في هذه الليلة، وليلة القدر اختلف العلماء هل

رفعت أم لا زالت باقية؟ لأنه جاء في الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الصحابة لما اختلفوا قال: **«رفعت»**، ففهم أنها رفعت أنها لم تعد موجودة. لكن المقصود برفعها هورفع العلم بوقتها، وإلا فهي لا تزال باقية إلى قيام الساعة.

• ليلة القدر ترقى في أوتار العشر الأواخر من رمضان، في ليلة الحادي والعشرين والثالث والعشرين والخامس والعشرين، والسابع والعشرين، والتاسع والعشرين، وقد اختلفوا العلماء -رحمهم الله- في تحديدها اختلافًا كثيرًا.

✓ فمن العلماء من حددها بليلة الثالث والعشرين،

✓ ومنهم من جزم أنها ليلة السابع والعشرين، ومن ذلك بعض الصحابة -رضوان الله عليهم-،

✓ والراجح من أقوال أهل العلم أنها تُرجى في أوتار العشر الأخير من رمضان، فليس لها وقتٌ محددٌ، بل ذهب

بعضهم إلى أن تنتقل من عامٍ إلى عامٍ، فتكون في عام ليلة الحادي والعشرين، وتكون في عامٍ آخر ليلة

السابع والعشرين، وتكون في غيرها في ليلة الثالث والعشرين، وهكذا، **والحكمة من إخفاءها حتى يجتهد**

**الناس في العبادة لله -جلَّ وعلا- في هذا اليوم المبارك**، ولذلك إذا أراد العبد أن يعرف التوفيق والخذلان

فليُنظر إلى نفسه في هذه الأيام، خمسة أيامٍ فيها ليلةُ العبادة فيها خيرٌ من العبادة في ألف شهرٍ، ومع ذلك

تجد أن بعض النفوس لا تقبل على الطاعة والعبادة في هذا اليوم، وهذا لا شك يعطي الإنسان أهمية بأنه

يجب عليه أن يبادر إلى طاعة الله.

• الذي لم يعود نفسه على طاعة الله في باقية العام، قد يجد ثقلاً في طاعة الله -عزَّ وجلَّ- حتى في هذه الليلة التي

العبادة فيها خيرٌ من العبادة في ألف شهرٍ.

### لماذا سميت بليلة القدر؟



قال العلماء -رحمهم الله: وإنما سميت بليلة القدر لأن الله -عزَّ وجلَّ- يقدر فيها آجال الخلائق وأعمالهم وما يكون

لهم في عامٍ كاملٍ، ونحن نعلم أن تقدير الآجال على أنواعٍ، فهناك اللوح المحفوظ الذي لا يتغير ولا يتبدل، وهناك

التقدير العمري حينما يولد الإنسان، وهناك التقدير السنوي الذي يكون في ليلة القدر، وهناك التقدير اليومي،

وحينما قال الله -عزَّ وجلَّ- في كتابه في بيان هذا، إنه في أم الكتاب لدينا، وأن ما كان في أم الكتاب لا يتغير ولا

يتبدل، بينما في الحديث الآخر النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **«لا يرد القدر إلا الدعاء»**، قال العلماء: إن ما

كان في اللوح المحفوظ لا يتغير ولا يتبدل، لكن ما في أيدي الملائكة من الصحف أو ما يكون في التقدير السنوي أو

العمري هو الذي يتغير ويتبدل بالدعاء، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم: **«لا يرد القدر إلا الدعاء»**.

• قد اختلف العلماء -رحمهم الله- أيهم أفضل؟ العشر الأواخر من رمضان أو العشر الأوائل من

### ذي الحجة؟



ففصل النزاع فيها الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- فقال: إن العبادة في العشر الأخير من رمضان في أن ليالي

العشر الأخير من رمضان خيرٌ من ليالي العشر الأوائل من ذي الحجة، وذلك لوجود ليلة القدر، وأن أيام ونهار

عشرة ذي الحجة خيرٌ من أيام وليالي العشر الأخير من رمضان، وذلك لوجود يوم عرفة، ويوم الحج الأكبر، وما

شرعه الله -عزَّ وجلَّ- لعباده من عباداتٍ عظيمةٍ في نهار العشر من ذي الحجة.



- قال - رحمه الله: باب الاعتكاف، الاعتكاف من العبادات العظيمة التي تنفع قلب العبد وتصلحه، والاعتكاف في اللغة هو: لزوم، وفي الاصطلاح أو في الشرع هو: لزوم مسجد لطاعة الله -جلّ وعلا-، وقد دل على مشروعية الاعتكاف القرآن والسنة، فمن القرآن قول الله -عزّ وجلّ- ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: 125]، وأما السنة: فقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يعتكف العشر الأواسط من رمضان والعشرة الأواخر، ثم اعتكف العشرة الأواخر واعتكف نساؤه معه -عليه أفضل الصلاة وأتمّ السلام-، فالاعتكاف مشروع بالقرآن وبسنة النبي -صلى الله عليه وسلم-.
- أما الحكمة من مشروعيته، فلأن القلب بحاجة إلى أن يُطهر قلبه، وأن يزكي نفسه، ولا يطهر القلب ولا تزكو النفس بمثل الانقطاع إلى الله -جلّ وعلا- وتفرغ القلب من الشواغل التي تعيقه في سيره إلى الله -جلّ وعلا-، وقد قال بعض العلماء -رحمهم الله- في حقيقة الاعتكاف قال: هو قطع العلائق عن الخلائق والتفرغ لعبادة الخالق، قطع العلائق كل ما يعوق القلب من نساء، ومن أموال، ومن دنيا، ينقطع العبد تمامًا عنها، قال: قطع العلائق عن الخلائق، ينقطع عن الخلق جميعًا ليجعل أنسه وراحته وانشراح صدره في عبادته وطاعته لله -جلّ وعلا-، قال: والتفرغ لعبادة الخالق، وهذا هو حقيقة الاعتكاف أن يجعل المعتكف حياته ووقته بين القرآن والذكر والدعاء، ويجعل حياته في هذا الاعتكاف لهذا الأمر، من فهم حقيقة الاعتكاف فإنه لا بد أن يكون بعد الاعتكاف خيرًا من قبل الاعتكاف، الاعتكاف هو أفضل مناسبة لتطهير هذه القلوب من فتن الشهوات ومن فتن الشبهات، وانقطاعها وهو أعظم دليل على أن العبد إذا انقطع عن الخلق وتفرغ لعبادة الخالق، فإن هذا من أعظم ما يجعل قلبه يزكو وينمو بطاعة الله -سبحانه وتعالى-.

### {قال: وهو لزوم المسجد لطاعة الله -تعالى- فيه، وهو سنة لا يجب إلا بالنذر}.



- قال: وهو لزوم المسجد، الاعتكاف فيه ملازمة، بمعنى أن يبقى الإنسان في هذا المكان لا يخرج منه، يلزمه، قال: لزوم المسجد، بمعنى أن الاعتكاف لا يصح في غير المساجد، واختلف العلماء -رحمهم الله تعالى- هل يصح الاعتكاف في غير المساجد الثلاثة، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجد النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم-،
- فذهب بعض العلماء إلى أنه لا يجوز الاعتكاف إلا في هذه المساجد الثلاثة ، ويستدلون بحديث وهو أنه لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة، ولكن هذا الحديث ضعيف،
- والراجح من أقوال أهل العلم أن الاعتكاف يصح في أي مسجد من المساجد التي تقام فيها صلاة الجماعة ، لكن الاعتكاف في المسجد الذي تقام فيه الجمعة والجماعة هو أفضل لئلا يضطر المعتكف للخروج خارج المسجد.
- قال: لطاعة الله -تعالى-، هذه اللام للتعليل، ما الذي يحمله على الاعتكاف؟ هو لطاعة الله -جلّ وعلا- وهذا أمر في غاية الأهمية، لأن بعض الناس يعتكف لأنه يريد أن يبقى مع زملائه، ليس لمجرد الاعتكاف، ولكن لما يكون من أنسه بأصدقائه وهنا لم يحقق حقيقة الاعتكاف، لأن حقيقة الاعتكاف أن يكون أنس المعتكف هو بالله -جلّ وعلا-، ولذلك تجد أنه لا يمل من قراءة القرآن، ولا يمل من الأذكار، ولا يمل من الدعاء، لأن فيها أنسه وراحته وانشراح صدره، كما كان نبينا -صلى الله عليه وسلم- فقد كان إذا أحزنه أمر قال: «أرحنا بالصلاة يا بلال».

- قال -رحمه الله: وهو سنةٌ، حكم الاعتكاف أنه ليس بواجبٍ، فهو سنةٌ، يسن للعبد أن يأتي بهذه العبادة العظيمة على وجهها الذي شرعه لنا النبي -صلى الله عليه وسلم.

### هل يجوز للمرأة أن تعتكف في المسجد؟

نعم، كما اعتكف نساء النبي -صلى الله عليه وسلم- ولكن إذا اعتكفت في المسجد فلا بد أن تأخذ إذن ولها أو زوجها، لأن له حقوقاً عليها، وأيضاً أن يكون في مكانٍ آمنٍ، فيه تحافظ على نفسها وعلى حجابها وعفافها، لتحقيق المقصود من هذا الاعتكاف.

### هل يجوز للمرأة أن تعتكف في مسجد بيتها؟

يفضل أن يكون في كل بيت مكان للصلاة، بحيث كل من رآه يتذكر الصلاة ويتذكر العبادة، قال بعض العلماء: إذا كان للمرأة مكانٌ تصلي فيه ببيتها فيجوز لها أن تعتكف فيه، مثلاً هناك غرفةٌ محددةٌ للصلاة في البيت، فيجوز لها أن تعتكف فيها وإن لم يكن هناك مكانٌ للصلاة فلا يجوز لها الاعتكاف،

✓ والراجع من أقوال أهل العلم أنه لا اعتكاف إلا في المساجد، كما قال الله -سبحانه وتعالى: ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.

### هل يجوز الاعتكاف في غير رمضان؟ أم أنه لابد أن يكون في رمضان؟

خلاف بين العلماء، والراجع من أقوال أهل العلم أن الأفضل والسنة والمشروع أن يكون الاعتكاف في رمضان، لكن لو أراد المسلم أن يعتكف يوماً في السنة من أجل أن يفرغ قلبه لطاعة الله، فلا بأس بذلك ولو كان في غير رمضان، وذلك أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: يا رسول الله إني نذرت أن أعتكف يوماً، قال: إني نذرت أن أعتكف ليلةً في المسجد الحرام، قال -صلى الله عليه وسلم: «أَوْفِ بِنَذْرِكَ»، فهذا دليل على أن يجوز الاعتكاف في أي يوم من أيام العام، لكن لا شك أن الاعتكاف يكون في العشر الأواخر من رمضان أفضل وأكمل، لما فيه من إعانة الآخرين على طاعة الله، ولما فيه قبل ذلك من ليلة القدر التي العبادة فيها خيرٌ من العبادة في ألف شهرٍ.

{قال: وهو سنةٌ لا يجب إلا بالنذر، ويصح من المرأة في كل مسجد}.

- قال: إلا أن يكون نذراً، الحكم في الاعتكاف أنه سنةٌ، لكن هذا الاعتكاف قد يكون واجباً، متى يكون الاعتكاف واجباً؟ إذا نذره، والعبد إذا نذر الطاعة ولو كانت نافلةً، فإنها تكون واجبةً عليه، فقد جاء في الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من نذر أن يطيع الله، فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»، قال: إلا أن يكون نذراً فيلزم الوفاء به، لهذا الحديث الذي سبق وهو حديث النبي -صلى الله عليه وسلم.

{قال: ويصح من المرأة في كل مسجد، ولا يصح من الرجل إلا في مسجد}.

- قال: ويصح من المرأة في كل مسجد غير مسجد بيتها، في بعض النسخ، وهذا هو الصواب، أن المرأة لا يجوز لها أن تعتكف في مسجد بيتها، ويجوز لها أن تعتكف في المسجد بما ذكرنا من شروطٍ وبيننا فيها من أحكامٍ.

{قال: ولا يصح من الرجل إلا في مسجدٍ تقام فيه الجماعة}.

- **لماذا؟**، لأنه لو اعتكف في مكانٍ لا تقام فيه الجماعة، فإنه سيضطر للخروج كثيرًا من أجل أن يؤدي صلاة الجماعة، ومن هنا قال العلماء: لا يجوز الاعتكاف في المصليات التي تصلّى فيها الجماعة أحيانًا ولا تصلّى أحيانًا، المصليات الموجودة في الدوائر الحكومية، فهذا مصلّى ليس مسجدًا لا تقام فيه كل الصلوات، فهذا لا يجوز الاعتكاف فيه، فالقيد هنا أنه لا يصح من الرجل إلا في مسجدٍ تقام فيه الجماعة، لأن لا يضطر إلى الخروج كثيرًا، ونحن نعلم أن الخروج من المسجد بغير حاجة أنه يفسد الاعتكاف، فحقيقة الاعتكاف هو لزوم هذا المسجد، فلو اعتكف في مسجدٍ لا تقام فيه الجماعة، فسيضطر إلى الخروج كثيرًا، ومن هنا فقد الحكمة التي شرع من أجلها الاعتكاف.

### {واعتكافه في مسجدٍ تقام فيه الجمعة أفضل}.

- الاعتكاف أفضل، المساجد التي يعتكف فيها هي المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، ثم مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم المسجد الأقصى، يليها المساجد التي تقام فيها الجمعة والجماعة، يليها المساجد التي تقام فيها الجماعة.

### {ومن نذر الاعتكاف والصلاة في مسجدٍ، فله فعل ذلك في غيره}.

- قال: ومن نذر الاعتكاف أو الصلاة في مسجدٍ، فله فعل ذلك في غيره، لو نذر أن يصلي في المسجد الفلاني في الحي الفلاني أو أن يعتكف فيه، فله أن يعتكف في مسجدٍ آخر، لأن المقصود ليس الصلاة فقط في هذا المسجد، لأن ليس له مذبة عن بقية المساجد، قال -رحمه الله تعالى: فله أن يعتكف أو أن يصلي في مسجدٍ آخر، هل يلزمه لو نذر أن يعتكف في مسجدٍ معينٍ ثم اعتكف في مسجدٍ آخر، هل يلزمه كفارةً لأنه لم يوفّ بنذره؟ الصواب أنه لا يلزمه كما ذكر المصنف -رحمه الله تعالى-، ذلك أن له أن يصلي أو أن يعتكف في مسجدٍ غيره.
- قال: إلا المساجد الثلاثة، فلو نذر أن يعتكف في المسجد الأقصى، فلا يجوز له أن يعتكف في أي مسجدٍ سواه إلا المسجد النبوي أو المسجد الحرام، لماذا؟ لأنها أفضل، ولو نوى أن يعتكف في المسجد النبوي فليس له أن يعتكف في المسجد الأقصى ولا ما هو دونه، لكن يجوز له أن يعتكف في المسجد الحرام، ومن نذر أن يعتكف في المسجد الحرام فليس له أن يعتكف في أي مسجدٍ آخر.

### {إلا المساجد الثلاثة، فإذا نذر في المسجد الحرام لزمه، ويستحب للمعتكف الاشتغال بفعل القرب}.

- المسجد الحرام كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الصلاة فيه تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه، والمسجد النبوي ألف صلاة فيما سواه، والمسجد الأقصى خمسمائة صلاة، هل المضاعفة هنا خاصة بالصلاة فقط، أو ببقية الأعمال.
- الحديث جاء في بيان فضل الصلاة، لكن لا شك أن العبادة يتضاعف أجرها بحسب الزمان، وبحسب المكان، وبحسب العبادة، وبحسب ما يخالط القلب، ولهذا لا شك أن فضل الزمان والمكان يجعلان العمل أكثر أجرًا عند الله سبحانه وتعالى.

### هل مضاعفة الأجر في المساجد الثلاثة، مائة ألف صلاة، وألف صلاة، وخمسمائة صلاة، هل

هي في المسجد أم ما حوله من الحرم؟



- العلماء رحمهم الله قالوا: أما ما يتعلق بالمسجد الأقصى فالصواب أنه لا يصح أن يقال ثالث الحرمين، لأن المسجد الأقصى ليس له حرمٌ، وهذا لا ينقص فضله ومكانته، لكن نحن نبين الأحكام الشرعية، فليس للمسجد الأقصى حرمٌ كما يقال حرم مكة والمدينة، وكما جاء بيانها عن النبي صلى الله عليه وسلم. ولذلك فإن الأجر في خمسمائة صلاةٍ هي أن تكون في ذات المسجد الأقصى.
- الثاني ما يتعلق بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم اختلف العلماء هل أجر ألف صلاة هي في المسجد الذي بناه النبي صلى الله عليه وسلم، أم أنه يدخل فيه أيضًا ما حدث من توسعةٍ، والصواب أن يقال إن كل ما اتصل بالمسجد الحرام فإنه يشمل هذا الأجر.
- وأما المسجد الحرام وهو مضاعفة الأجر بمائة ألف صلاةٍ، فاختلف العلماء رحمهم الله،  
✓ فقيل: إن الأجر وهو مائة ألف صلاةٍ هو أن يكون في المسجد الحرام ذاته، ولا يكون خارجًا عنه.  
✓ وقيل: بل كل ما كان داخل حدود الحرم فإنه يشمل هذا الأجر، وإلى هذا الرأي ذهب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى رحمةً واسعة.

### مساجد مكة التي داخل الحرم هل لها ميزةٌ مثل إضافة هذه الأجور؟

- نفس خلاف العلماء،  
✓ منهم من قال إن الأجر في المسجد الحرام،  
✓ ومنهم من قال إن الأجر في الحرم جميعًا، فأى مسجدٍ صليت فيه في الحرم فينالك هذا الأجر، وهذا ما كان يفتي به سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى، فمن صلى في مسجد سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز أو المساجد التي تكون داخل حدود الحرم، فينال الأجر بإذن الله سبحانه وتعالى.

### نفس الكلام في المساجد في الحرم المدني؟

- الحرم المدني الصواب أن الأجر يكون في نفس المسجد وما اتصل به من التوسعة، لأن بعض العلماء قال لا يكون إلا فيما بناه النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقدمة المسجد، ولا يكون ما أضيف إليه من توسعةٍ.
- والصواب أن ما أضيف إليه من توسعةٍ وما اتصل بالمسجد النبوي ينال العبد فيه أجر ألف صلاةٍ فيما سواه، كما قال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

{ويستحب للمعتكف الاشتغال بفعل القرب، واجتناب ما لا يعنيه من قولٍ وفعلٍ، ولا يخرج من المسجد إلا لما لا بد له منه، إلا أن يشترط، ولا يباشر امرأته، وإن سأل عن المريض وغيره في طريقه ولم يُعرج إليه جاز}

- قال: ويستحب للمعتكف الاشتغال بفعل القرب، لأن هذا هو حقيقة الاعتكاف، هو اعتكف ليشغل بطاعة الله جلَّ وعلاً، فلا يجوز له أن يشغل نفسه كما قال: واجتناب ما لا يعنيه من قولٍ وفعلٍ، وأتذكر في سنةٍ من السنوات التي كانت الأسهم فيها على قدمٍ وساقٍ في دول الخليج، كنا نرى بعض المعتكفين، يتابع الأسهم وهو في معتكفه، وهنا نقول لم يحقق الحكمة من الاعتكاف، لأن المراد من الاعتكاف أن تنقطع عن هذه العلائق وأن تتفرغ لعبادة الله جلَّ وعلاً.

• المراد أن يشتغل العبد بفعل القرب الصلاة الصيام الذكر الدعاء، أن يكثر من قراءة القرآن الكريم، وخاصةً في شهر رمضان، وأيضًا أن يجتنب ما لا يعنيه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

• وما لا يعنيه يشمل كل شيء، ما لا يعنينا في أمر دينك، ما لا يعنينا في قربك من الله، سواء من الأفعال أو حتى من الأقوال، يعني من غير المناسب أن بعض الناس يجعلون المعتكف عبارة عن تجاذب لأطراف الحديث، فتجد أنهم يقطعون الساعات في المعتكف بكثرة الحديث والقصص والأخبار ومتابعة وسائل التواصل الاجتماعي ونحوها، نقول من فعل هذا لم يحقق أصل الاعتكاف، وهو الانقطاع والتفرغ لعبادة الله جلَّ وعلا.

• قال: ولا يبطل الاعتكاف بشيء من ذلك، بمعنى لو أن الإنسان تحدث، أو حتى وقع في غيبة أو في نسيمة ونحو ذلك، فإن أجره ينقص، لكن الاعتكاف لا يبطل، وهذا من الأمور التي قد يظنها البعض أنها تبطل الاعتكاف، لكن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً في الصيام «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»، فليس معنى هذا أن العبد يكون قد ابتعد عن طاعة الله سبحانه وتعالى، ولكن لا شك أن أجره ينقص في الصيام، وينقص كذلك في الاعتكاف ولا يبطل.

**؟ ما يتعلق بالتعليم، أثناء الاعتكاف، واحد يأتيك لتدرسه القرآن، ممكن يأتيك واحد تعلمه في هذه الفترة، الثاني أثناء الاعتكاف ممكن إلقاء المحاضرات؟**

• العلماء رحمهم الله كان إذا دخل رمضان انقطعوا للقرآن، وأوقفوا العلم، لأن هذا هو شهر القرآن كما قال عز وجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: 185]، تعليم القرآن هذا من القرب التي يتقرب بها العبد إلى الله، فلا بأس به، وهذا أمر جيد، لكن الاشتغال بالدروس وبالعلم الشرعي في هذه الأيام، نقول هذه الأيام أيام عبادة وأيام ذكر وأيام دعاء، وللعلم الشرعي أيضًا أوقات يمكن للعبد أن يغتنمها وأن يستفيد منها، لكن إذا كان في المسجد دروس يحضر وينصت، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله»، فيرجى له الخير بإذن الله عز وجل، ولكن لا شك.. ولهذا كان من طريقة السلف أنهم إذا دخل رمضان ينقطعون إلى القرآن ويوقفون حلق الحديث وحلق العلم.

**{قال: واجتناب ما لا يعنيه من قولٍ ولا فعلٍ، ولا يخرج من المسجد إلا لما لا بد له منه}**

• قال: ولا يخرج من المسجد إلا لما لا بد له منه، ما هو الذي لابد منه؟  
• قالوا: مثلاً قضاء الحاجة، مثلاً إذا أراد أن يتوضأ، مثلاً إذا أراد أن يغتسل، لو كان ليس له أحد يبعث له بالطعام والشراب، فله أن يذهب فيحضر طعامه وشرابه، أو يأكل ويشرب ثم بعد ذلك يعود، فهذا مما لا بد منه.

• أحيانًا بعض المعتكفات تتحول إلى مكانٍ للولائم وما لذ وطاب منها، ونحو ذلك، طبعًا لا أحد يحرم الحلال، لكن المراد من الاعتكاف أن ينقطع العبد عن ملذات الدنيا وعن شهواتها، وأن يتفرغ قلبه لطاعة الله جلَّ وعلا.

• قال: إلا أن يشترط، يجوز له أن يشترط، فيشترط مثلاً أن يزور مريضًا، أو يشترط أن يشيع جنازة، أو يشترط أن يذهب للصلاة على جنازة، لكن لو اشترط أن يذهب للدوام، دوام عمله الصباحي، كل يوم من الساعة الثامنة إلى الساعة الثانية ويعود، نقول هذا لم يحقق حقيقة الاعتكاف الذي شرعه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.



- قال: ولا يبأشر امرأته، لا يجوز وهذا مما يبطل الاعتكاف، قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [البقرة: 187]، لكن لو نظر إلى امرأته أو نحو ذلك فأنزل، قال العلماء: إذا أنزل فسد اعتكافه.
- أما زيارة المرأة لزوجها، كما حدث للنبي صلى الله عليه وسلم، فقد زارته صفية، ثم قام معها النبي صلى الله عليه وسلم ليقلبها ويودعها، فرآه اثنان من الصحابة، فقال: «على رسلكما إنها صفية»، فقالوا يا رسول الله أونظن فيك أمراً، قال: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم».
- فيجوز للمرأة أن تذهب لزوجها، فتزوره أو تقدم له طعاماً أو شرباً أو نحو ذلك، فهذا مما جاء الجواز به في سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

#### قال: وإن سأل عن المريض في طريقه.



- عائشة رضي الله عنها تقول: إن كنت لأدخل البيت للحاجة، كما ذكرنا أنه لا يخرج من المسجد إلا لحاجة، قالت: إن كنت لأدخل البيت للحاجة، والمريض فيه فما أسأل عنه إلا وأنا مارة، وأنا في طريقي ولا أقف، لأن المقصود من الاعتكاف هو الانقطاع التام، والتفرغ لعبادة الله، وما أجمل ما ذكره بعض السلف رحمهم الله تعالى، حينما قالوا: إن المراد بالاعتكاف هو قطع العلائق عن الخلائق، والتفرغ لعبادة الخالق سبحانه وتعالى.
- قال: وإن سأل عن المريض في طريقه أو عن غيره ولم يعرج إليه جاز، وقد استدلووا على هذا بفعل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها.

#### ما هي أقل مدة في الاعتكاف؟



- هذه اختلف فيه العلماء، هل يشترط للاعتكاف أن يكون يوماً كاملاً، أو أنه يجوز ولو لحظة، بعض العلماء قال: الاعتكاف يجوز ولو ساعة، إذا نوى الاعتكاف فإنه جائز، ولعل الصواب أن الاعتكاف يكون أقله ليلة.

#### من أراد أن يعتكف في العشر الأخير من رمضان، فمتى يدخل المعتكف؟



- قال العلماء رحمهم الله: في حق المعتكف فعليه أن يدخل معتكفه قبل غروب شمس يوم العشرين من رمضان، وإذا أراد أن يخرج فيخرج بعض غروب شمس آخريوم من رمضان، سواءً بيوم الثلاثين أو برؤية الهلال يوم التاسع والعشرين، بعد صلاة المغرب يخرج، أو مع غروب الشمس يخرج إلى منزله.

#### هو نوى أن يعتكف عشرة أيام، ولم يشترط للخروج، فإذا جاءه ضرورة مثل جنازة أبيه أو أمه



فخرج هل هذه الضرورة تسمح له أن يأتي ويواصل اعتكافه؟

- قالوا: الاعتكاف لا يخرج المعتكف من معتكفه إلا لما لا بد له منه، إلا للحاجة، ولا شك أن شهود جنازة والده أنها من الأمور الجائزة، فيخرج ثم يعود بعد ذلك إلى معتكفه ولا بأس بهذا.
- لو مرض مثلاً وأراد أن يذهب إلى الطبيب فهذا مما لا بد له منه، فيذهب إلى الطبيب ويعود، لكن لو قال له الطبيب: والله أنت لا تستطيع أن تتم اعتكافك، أو تحتاج إلى أن تبقى معنا يومين أو ثلاثة ونحو ذلك فهنا انقطع



اعتكافه بهذا الأمر، ويرجى له الخير من الله ، لأن العبد إذا عمل عملاً ثم انقطع عن هذا العمل بسبب مرضٍ أو بسبب سفرٍ أو نحو ذلك، فيكتب له ما كان يعمل صحيحاً سليماً.

## كتاب الحج



### {قال رحمه الله: كتاب الحج والعمرة}

- هذا هو الركن الخامس من أركان الإسلام، والسبب في تأخيره، أن الوجوب فيه مقيّدٌ عن الوجوب فيما قبله، فالوجوب فيه كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97]، ولأن العبد إذا حج في عمره مرةً واحدةً أو اعتمر في عمره مرةً واحدةً، فإنه يسقط عنه الفرض، ولا يجب عليه أن يحج مرةً ثانيةً ولا أن يعتمر مرةً ثالثةً، إلا أن يتطوع.
- بينما الصلاة تجب عليه في كل يومٍ وليلةٍ خمس مراتٍ، والزكاة يجب عليه في كل عامٍ إذا ملك النصاب، بشروط الزكاة، والصيام كذلك يجب عليه في كل عامٍ، إلا لمن لم يستطع ولم يطيق الصيام على ما تقدم من شروط.
- فلأن الحج لا يجب في العمر إلا مرةً واحدةً بخلاف ما قبله من أحكام، فإنه جعله هو الركن الخامس من أركان الإسلام.
- والحديث عن الحج هو الحديث عن أعلى درجات الوجوب وهي الفرائض ، وقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97].
- وقد جاء أيضاً في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عليه الصلاة والسلام: «بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله ..» الحديث كما تقدم.
- أجمع العلماء على أن الحج واجبٌ في العمر مرةً واحدةً. واستدلوا على ذلك بأن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، قال: «من استطاع منكم الحج فليحج»، قال: يا رسول الله أفي كل عامٍ، قال عليه الصلاة والسلام: «ذروني ما تركتم، فإن ما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم»، فأخذ من هذا أن الحج واجبٌ في العمر مرةً واحدةً.
- وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ \* لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: 27، 28].
- وكما قال الله عزّ وجلّ: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ﴾ ففي الحج منافع دينيةً، وفيه منافع دنيويةً، وفيه تقربٌ إلى الله سبحانه وتعالى بالعبادة.
- وقد كانت مكة قبل أن يفرض الله جلّ وعلاً على عباده أن يتوجهوا إليها، كانت أرضاً لا أنيس ولا حسيس، وعمرها الله جلّ وعلاً بإبراهيم عليه السلام وذريته، فحينما غارت سارة من هاجر، أخذها إبراهيم عليه السلام ومعها طفلاً إسماعيل عليه الصلاة والسلام، حتى أنزلهم في هذا المكان العظيم، وعند دوحَةٍ كبيرةٍ وضع ابنه ووضع سقاءً فيه ماءً، وجرباً وزادا فيه طعاماً، وولى منصرفاً عليه الصلاة والسلام فقالت هاجر: "يا إبراهيم إلى من تكلنا؟" فرددت عليه ثلاث مراتٍ وهو لا يلتفت، ثم قالت: "الله أمرك بهذا؟" قال: "نعم"، قالت: "إذن فإذهب فإن الله لا يضيعنا".

- سار إبراهيم واستقبل البيت الحرام مكان الكعبة وقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: 37]، فاستجاب الله جلَّ وعلاً لدعاء إبراهيم عليه السلام، ﴿فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ فهوت إليهم أفندة قوم من العرب أتوا وهم قبيلة جرهم، فنزلوا واستأذنوا هاجر فأذنت لهم على ألا يكون لهم في الماء شيء، وقبل ذلك لما فقدت هاجر الماء أخذت تنظر إلى أعلى مكان قريب منها فإذا جبل الصفا، فصعدت عليه فلم تجد شيئاً، ثم نزلت فلما أتت إلى مكان العلم الأخضر الآن في بطن الوادي أسرع، ثم رقت المروة فلم تر شيئاً، فاستمرت هكذا في ذهابها وإيابها سبعة أشواط، وفي الشوط السابع سمعت شيئاً عند ابنها، فإذا بجبريل عليه السلام وقد ضرب الأرض برجليه فنبع الماء، فأنت هاجر، فرأت الماء، فأخذت تزمه وتحيطه حتى لا يذهب في الأرض، قال صلى الله عليه وسلم: «رحم الله هاجر لو تركت الماء لكانت عيناً معيَّناً»، وهذا يدل أحياناً على أن حرص الإنسان دائماً موثقاً فيه، بل يترك الأمر لربه وخالقه سبحانه وتعالى.
- فأسكن الله عزَّ وجلَّ هاجر وأسكن قبيلة جرهم لديها، فأنست بهذه القبيلة، مرت الأيام بعد وفاة هاجر كان إبراهيم عليه السلام من فينة إلى أخرى يتعهد ابنه إسماعيل، فأتى إليه في المرة الأولى، فوجد زوجته فسألها عن حالهم قالت: "نحن بشر حال"، قال: "إذا رجع زوجك فأقرئيه السلام وقولي له يغير عتبة بابه"، فأنت إليه فقالت لقد أتى رجلٌ كبيرٌ وضيء الوجه، كث اللحية، أبيض اللحية، فقال: "هذا أبي إبراهيم"، قالت: "يأمرك أن تغير عتبة بابك"، قال: "هو يأمرني بفراقك"، فطلقها.
- ثم أتى إليه مرةً أخرى، وقد تزوج، فسأل امرأته عن إسماعيل، قالت: "نحن بخير حال"، إذا أتى إسماعيل فأقرئيه السلام وقولي له: "يثبت عتبة بابه".
- ثم ذهب فأخبرت إسماعيل بما حدث، قال: "هذا أبي وهو يأمرني أن أثبت عتبة الباب".
- ثم أتى إبراهيم عليه السلام فوجد ابنه يبري النبل، قال المؤرخون: فلما رآه عمل ما يعمل الوالد بولده، والولد بأبيه، من الرحمة والشفقة والحنان، قال: "إن الله جلَّ وعلاً أمرني أن أبنى بيتاً هاهنا، أفتعينني"، قال: "نعم"، فبدأ في بناء البيت، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: 127]، حتى أتما بناء البيت.
- لما ارتفع البيت كان هناك صخرة أحضرها إسماعيل عليه السلام فكان إبراهيم يأتي على الصخرة فترتفع به، حتى أتم البناء، وهي الصخرة الموجودة الآن في مقام إبراهيم، والتي كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: 125]، فيشرع بعد العمرة أن يصلي العبد ركعتين خلف مقام إبراهيم سيراً على سنة النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.
- ومن هنا بنيت هذه الكعبة، وهنا أمر الله جلَّ وعلاً إبراهيم أن يؤذن في الناس، قال: "يا رب وأين يبلغ مدى صوتي"، قال: «عليك البلاغ»، فقام إبراهيم، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: 27].
- قال: فأسمع الله من في أصلاب الرجال ومن في أرحام النساء.
- فالواجب على العبد أن يبلغ دين الله، ويكون بعد ذلك الخير له في الدنيا والآخرة بإذن الله جلَّ وعلاً.
- وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.